صاحب الغبطة والنيافة الكاردينال مار بشاره بطرس الراعي

الكلي الطوبى

يُطلُّ عَلَيْنا الثالثْ مِنْ شَهْرْ تموز لعام ٢٠٢٤ إطلالةَ رجاءٍ صالحْ، لانّه يومٌ لا كالايام في كنيستنا المارونية وبلدِنا الحبيبِ لبنان، لانّ الوطنَ الذي لُقّبَ بالوطنِ الرسالة، والذي عُرِفَتْ أرضُه، قديماً بأنّها وقفٌ لِ الله، ما زالَ هذا اللبنانُ رغم أحوالِه المُتَعَثِرَةْ، ومآسيهْ المتتاليةْ، يقدّمُ للكنيسةِ الجامعة، وللبشريةِ جمعاءْ، رجالاً مميّزين بإيمانِهم الذي ينقُلُ الجبال، وبقداستِهم القائمةِ على الصلاةِ، والصمتِ، والوَداعةِ وعلى الطُهْرِ والتجّهدِ والصوم، وعلى بذلِ الذات حبّاً بالله، وخدمةً للانسان وعلى العلمِ الذي يؤسّس لحضارةِ الحياة ويبنيها.

إنّ مثلَ هذا الايمانِ يدعونا الى القول:

" حقاً إنّه ليومُ مَسَرّةٍ عظيمةٍ"

كما يجعلُنا نستذكرُ صوتَ الملاكِ من علياءِ سمائه:

" المجدُ لله في العُلى، وعلى الارضِ السلامُ، والرجاءُ الصالحْ لبني البشرْ، بخاصةٍ الرجاءُ الصالحْ للبنانينْ لانّ في هذا النهار يتمّ اطلاق حملة إحتفالات تطويب بطريرك عظيم من بطاركتنا الكبار في لاهوتهم وناسوتهم وفي إيمانهمْ ووطنيتهمْ.

سيدي صاحب النيافة والغبطة

من إهدن الفردوس المعروفةْ بسحرِ طبيعتَها، وبشعبِها المؤمنْ والمبدعْ وفيه اهلُ كَرَمْ وأهلُ سيفٍ وأهلُ قَلَم،إلى جبلِ سيدةِ لبنانْ الاخضرْ في حريصا درعون، المنطقة الوادعةْ والمعروفةْ بكثرةِ أديارِها وتنوّعِها من ماررونيةْ، وكاتوليكيةْ بزنطيةْ وسريانيةْ، ولاتينية، وأرمنية حتى أنّها عُرفت "بفاتيكان لبنان" فالى بلادِ الارزِ كلَّها بشعبِها، وجبالِها، وأودِيتها، تَشْرُقُ شمسٌ جديدةٌ في سَمائِها، هي شمسُ الطوباوي البطريركْ اسطفانْ الدويهي الذي مشى طريقْ القداسة فبنى الاديارْ وعلّم الاولادْ، وكَرَّسَ الكنائسْ وأسَّسَ الراهبانياتْ، وزرع كَرْمَةَ الربْ في المدائن والقرى، وكتَبَ التاريخ الماروني فكان ذاكِرَتَه، ولولاه لكُنّا أيتاماً في التاريخ دون أبْ ودون مرجعية.

لقد أفاض الله عليه نِعَمَهُ، وأغناهُ بوَزَناتٍ أحْسَنَ المتاجرةَ بها، فكلّلهُ بالمعجزاتْ، وكافأهُ بالمناصبْ العُليا التي كان يَمُجُّها ويهربُ مِنها، إلا أنّ إرادَة الله هي الاقوى فَخَضَعَ لمشيئتِه، وحَمَلَ صَليبهُ ومشى دونَ أن يلتفتَ إلى الوراءْ ولاحَقَتْهُ الاضِطهاداتْ فإضطُرَّ الى التنقلُ من مِنْطَقةٍ الى أُخرى، وكثيراً ما غاب في قلبِ المغاورِ المُعتّمة والكهوفِ العَطِنَة وفي حنايا وادي قنوبين المقدّسْ. ليحْفَظَ إيمانَه ويحافظَ على شَعبه بعنادِ صخورِ لبنانْ، وعنفوانِ قاماتِ أرْزِهِ. وبما أنّي غوسطاوي النسبْ والحسبْ والانتماءْ، يُشرّفني، كما يشرّفُ بَلدتي غوسطا، بلدةُ الاحبارْ والاديارْ أن تكونَ قَدَما الطوباوي البطريركْ قد وطأتْ أرضَنا، فزارنا مراتٍ سبعْ، على فتراتٍ متفاوتةْ، ما بين سنة ١٦٧٢- ١٧٠٤ جاعلاً من دير مار شليطا – مِقْبِسْ – لأل محاسب، غوسطا مقراً له.

في سنة ١٧٠٤ وقَبْلَ أن يغفوَ بنورِ رحمةِ الله وغفرانِه تَعَرَّضَ لحادثةٍ مع الشيخ عيس حْمادِه أحد حكّام طرابلس، فَتَحَمّلَها بطريركُنا بكبرياءٍ

لكِنَّه أرْسلَ كِتاباً الى حُصْنِ الخازنِ أخبرَهُ بوقائعِ الحادثةِ، وبوقاحةِ عيسى المذكورْ، فلبّى الخازنيُّ الصوتْ وجهّزَ، بقيادةِ أخيهِ ضرغام أكثرَ من ٤٠٠ نَفَرْ وأرْسَلَهُمْ الى قنوبين لِيصْحبوا البطريرك الى كسروان.

أيها الحضور الكريم

لقد كان وجودُ الدويهي في كسروان سبيلاً الى تقدّم الطائفة، فبنى" مقصورةً متواضعةً " في ديرْ مار شليطا - مِقْبِسْ كي يأوى اليه البطاركة حين يزورون تلك الناحيةْ، وأسَّس في الديرِ المذكورْ مَكتَبةً وكرّس كنائسْ، ومن ذلك الدير انطلق الى دير القمر مقرّ الحكام المعنيين، ومنه توجّه الى الارض المقدّسة.

سيدي

ان الكلام يطول ويطول، ولكن أحببت في هذه المناسبة ان اشهد لطوباوية هذا البطريرك العظيم، الذي عَرَفْتُه من الاخبار المتداولة ومن الكتب فاكتشفت:

تلميذاً متفوقاً أيام التلمذة في روما وقد أغروه ليبقى هناك فرفض عائداً الى لبنان

وعرفته كاهناً معلّماً غيوراً، وواعظاً متحولاً في لبنان وسوريا وعرفته اسقف المهمات الصعبة.

أخيراً عرفته بطريركاً طوباوياً، بنّاءً لكنيسته المارونية، ومؤرخاً واقعياً وموضوعيا، وضميراً نيّراً ،ومجاهداً من أجل الاغلى في الحياة:

الايمان والحرية

الكنيسة ولبنان

سيدي

أهنّئكم بهذا الانجاز الكبير الذي تحقّق في أيامكم، وأهنّىء شعبنا في إهدن- زغرتا –وغسطا، والشعب اللبناني كلّه بأنّه أعطى، ومازال يعطي قديسين يحاورون السماء بصلاتهم ليبنوا ملكوت الله على الارض.

وأعلنُ أنّه بتاريخ الثاني من شهر آب ٢٠٢٤، تاريخ إحتفال بتطويب البطريرك اسطفان الدويهي سوف يصدر طابع بريدي عليه رَسْمُ الطوباوي البطريرك اسطفان الدويهي ألإهْدِني وليكون مثالاً بين الناس إكراماً لانجازاته وتضحياته وليكون شفيعاً لللبنانين أجمعْ وكذلك قدوةً لشعب لبنان.

وشكراً.